

الأنباط بسيناء ودورهم الحضارى

أ. عبد الرحيم ريحان•

اختلف المؤرخون على أصل الأنباط فقال فريق أنهم آراميون على أساس أن لغتهم التى تركوها على آثارهم آرامية متخلفة عن لغة ما بين النهرين وأنهم قد هاجروا من العراق إلى أدوم (شرق الأردن) ، وذهب فريق إلى أنهم عراقيون أتى بهم نبوخذ نصر فى القرن السادس ق م. عندما اكتسح فلسطين وأنزلهم البتراء ، والرد على ذلك أن اللغة لا تدل دلالة قاطعة على الأصل إذ أن الآرامية منذ حوالى عام ٥٠٠م أصبحت لغة المراسلات الدولية فى منطقة الشرق الأدنى القديم كما أصبحت اللغة التى يستعملها سكان منطقة الهلال الخصيب وكذلك لغة السيد المسيح وشعبه فيما بعد^١ وفى القرون الأولى للمسيحية كان لغة التجارة و السياسة والتدوين فى منطقة الشرق الأدنى القديم كما كانت اللغة اليونانية سائدة فى كل الإمبراطورية البيزنطية وفى العالم الرومانى^٢ فلا عجب إذا ما دَوّن الأنباط أو غيرهم من العرب بالآرامية وتكلموا بلغة أخرى هى لغة اللسان ، وقد كان الأعاجم فى الإسلام يتكلمون بالسنّة أعجمية ويَدُونون باللسان العربى لسان العلم والفكر والقرآن الكريم فضلاً^٣ عن أن الحروف العربية لم تكن قد وجدت بعد^٤ وكان العرب فى شمال الجزيرة يخاطبون الآراميين بالتجارة و السياسة ولم يكن لهم قلم يكتبون به فتعلموا اللغة الآرامية كلغة تدوين ، ويتحدثون بلهجة عربية ، وتفرع القلم الآرامى إلى عدة فروع القلم السامرى فى السامرة ، والقلم التدمرى فى تدمر ، والقلم النبطى فى البتراء^٥ وظل الأنباط يستخدمون الآرامية لغة للتجارة والحكم ، واللغة العربية لغة للحديث ، وهذا يفسر التدرج فى الكتابة وصولاً للخط العربى فى النقوش المتأخرة ، وتمثل هذه المرحلة الأخيرة نهاية الأنباط كمملكة واندماجها فى القبائل العربية فى المنطقة^٦ وأن الصورة الأولى للخط العربى الجاهلى قريبة الشبه من الخط النبطى فى مراحلهِ الأخيرة^٧ وقيام الدولة الإسلامية أصبحت اللغة العربية لغة

• أ. عبد الرحيم ريحان بركات - مدير منطقة آثار دهب - جنوب سيناء.

^١ محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، المملكة العربية السعودية - جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٧٧ ، ص ٤٩٤-٤٩٦

^٢ إبراهيم أمين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٣٦ .

^٣ محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص ٤٩٦ .

^٤ نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، دير سانت كاترين ١٩٩٥ ، ص ٤٩٩ .

^٥ Hammond (P.):The Nabataens:Their history , Culture and Archaeology , Studies in Mediterranean Archaeology 37 , 1973 , p .10 .

^٦ سيد فرج راشد : الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ١٧٧ .

المخابرات السياسية والتجارية والتدوين بدل الأرامية في جزيرة العرب كلها وجميع البلاد التي فتحها المسلمون^٧

وقال البعض أن الأنباط عرب ، وهذا هو الرأي الراجح لعدة أسباب

١- أن أسماء ملوكهم كلها عربية كالحارث وعباده ومالك ، وأسماء الأعلام أسماء عربية مثل وائل - حارثة - وهب الله ، كما استخدموا في نقوشهم ألفاظ تأتي بمعانيها العربية مثل ضريح - ولد - رهن^٨

٢- وجد أثر النحو العربي في نقوشهم ودليل على ذلك ظهور أداة التعريف (ال) بينما المعروف أن الأرامية لا تستخدم (ال) للتعريف وإنما تستخدم الألف في آخر الكلمة للدلالة على صيغة التعريف كما في نقش مدائن صالح عام ٢٦٧ م.^٩

٣- لهم عبدوا أرباباً مثل اللات والعزى ومناه وذو الشرى المعروفة عند عرب الحجاز.^{١٠}

٤- أن مؤرخي اليونان الذين كتبوا عن الأنباط لقبوهم بالعرب.^{١١} والأنباط هم أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الجنوبيين ، لأنهم يشاركون قريش في كثير من الأسماء مثل حبيب - قصي - عمرو - مسعود ، ولأن خط النبط قريب من خط كتبة الوحي.^{١٢}

وهناك عدة آراء في سبب تسميتهم بالأنباط ف قيل لاستنباطهم ما في باطن الأرض^{١٣} وقيل لكثرة النبط عندهم وهو الماء^{١٤}، وقيل أن هناك صلة بين اسم نبايوت بن اسماعيل عليه السلام وبين اسم النبط^{١٥} وقيل لأن أصلهم من قبيلة عربية تسمى نبتو nabato أو عدة قبائل مندمجة كانت تقيم في مكان واحد وأثبتت الدراسات الحديثة أن الأنباط مجموعة من القبائل العربية جاءت من جنوب الجزيرة العربية ولم تحدد المكان بدقة.^{١٦} وقد ظهر الأنباط لأول مره في القرن السادس ق.م كقبائل بدوية في الصحراء الواقعة شرق الأردن ثم استمروا كذلك حتى القرن الرابع ق.م رحلاً يعيشون في خيام ويتكلمون العربية ويكرهون الخمر ولا يهتمون كثيراً.

^٧ نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٠٣ .

^٨ سيد فرج راشد : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

^٩ المرجع نفسه ، ص ١٧٥ .

^{١٠} إحسان عباس: بحوث في تاريخ بلاد الشام (تاريخ دولة الأنباط) ، عمان - الأردن ، ص ١٢٨ .

^{١١} إبراهيم أمين غالي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

^{١٢} محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٤٩٨ .

^{١٣} سيد فرج راشد : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

^{١٤} نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٥٠١ .

^{١٥} محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٥٠٢ .

بالزراعة^{١٧} وعاشوا في شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام واتخذوا البتراء (بالأردن الآن) عاصمة لهم في القرن الرابع قبل الميلاد^{١٨} وفي القرن الرابع قبل الميلاد ورد الأنباط لمصر القار الذي كان يستخدم في عمليات التحنيط^{١٩} وفي القرن الثالث تركوا حياة الرعي واتبعوا حياة الاستقرار وعملوا في الزراعة والتجارة^{٢٠} وتحول الأنباط من حياة البداوة للحياة الزراعية نتيجة علاقاتهم التجارية التي استلزمت استقرار وعمل مخازن وعمل سفن وبذلك تحولت مجموعة من القبائل إلى مملكة متقدمة في الزراعة والتجارة والفنون في الشرق الأدنى^{٢١}.

وبنهاية القرن الثاني قبل الميلاد أصبح لهم نشاط بحري وقوة بحرية عظيمة^{٢٢} وكان لهم سفن خاصة بهم بالإضافة لاستئجار سفن أخرى^{٢٣} ومن القرن الأول قبل الميلاد أسس الأنباط جيش وكان لهم شبكة طرق تتوفر فيها مصادر المياه وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد كان لهم إنجازات عظيمة في مجال البناء - النحت - إنتاج الفخار - استخراج المعادن^{٢٤} وتمتع الأنباط خلال القرن الأول قبل الميلاد بعلاقات تجارية مع البطالمة في مصر وكانوا يعاملون باحترام شديد^{٢٥}.

مظاهر حضارتهم

امتاز المجتمع النبطي بكونه منظماً ديموقراطياً النهج ، حيث كان الملك يستعين في سياسة المملكة وإدارتها بمجلس استشاري يشترك معه في تصريف مختلف شئونها^{٢٦} ولقد تمتع الأنباط بالحرية والاستقلال لأنهم كانوا يستغنون عن سائر العالم وقتهم بصهاريج مياه منقورة في الصخور يملؤها من ماء المطر في الشتاء^{٢٧} الناتج عن السيول ويصلوا هذه الصهاريج بعضها ببعض عن طريق أقبية نقت في الصخر ، وهذه الصهاريج مربعة الشكل لها فوهات ضيقة حتى إذا امتلأت أحكموا سد هذه الفوهات ، وكانوا يخفونها عن الأنظار بعلامات لا يعرفها سواهم ليستحيل على الأعداء أن يعثروا

١٧ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٥٠٢ .

١٨ سيد فرج راشد ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

١٩ عبده مباشر ، إسلام توفيق : سيناء الموقع والتاريخ ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٩٠ .

٢٠ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٥٠٢ .

21 Hammond (P.) : p p.14. 12

22 French and Lightfoot (C.S.): The Eastern Frontier of The Roman Empire , B. A . R, International Series 553, 1989 , p.22 .

23 Glueck (N.): Deities and Dolphins : The Story of the Nabataeans , Newyork , 1995 , p.530.

24 Negev (A.): The Early Beginnings of the Nabataean Realm , Palestine Exploration Quarterly 108 , 1976 , p. 132.

25 Jones (R.), et al. : A Second Nabataean Inscription from Tell Esh – shuqafiya : Egypt, Bulletin of The American Schools of Oriental Research 269, February 1988, p.47.

٢٦ توفيق برو : تاريخ العرب القديم ، ص ١٠٥ .

٢٧ جرحى زيدان : العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، ص ٨٥ .

عليها فيموتوا عطشاً ، ولقد صنعوا أواني خزفية تتميز برقتها التي لا تتجاوز رقة قشرة البيضة مما يشهد بتفوق صناعتها^{٢٨} واحترم الأنباط الموت فأقاموا النصب التذكارية وحرموا تدنيس القبور بلعن كل من يفعل ذلك كما اهتموا بتغطية قبور العامة وصيانتها بالألواح وحفرها في صفحات المنحدرات الجرفية لئلا يصل إليها من يدنسها^{٢٩} ووجدت مقابر عديدة للأنباط بسيناء معظمها في وادي فيران وذهب وهي مقابر محفورة في منحدرات الجبال .

وقد كان المرجح أن سيناء لم تكن منطقة استقرار لهم وإنما كانت طريقهم إلى مصر^{٣٠} ولكن وجود مئات النقوش في معظم أودية سيناء من شمالها لجنوبها ، ومنازل ومقابر للأنباط بوادي فيران ومعبد بوادي فيران ، والفرضة البحرية المكتشفة بمدينة ذهب ، ومركز تجارى ومعبد بقصرويت بشمال سيناء ، ومخازن للبخاخ بجزيرة فرعون بطابا ونظم مائية لاستغلال مياه الأمطار ، يدل على استقرار كامل للأنباط بسيناء ، وأن سيناء كانت جزء من مملكة الأنباط .

الفرضة البحرية بذهب

كلمة الفرضة بضم الفاء هي محط السفن من البحر^{٣١} أما تسمية ذهب فقيل أنها ربما تكون مستمدة من DI- ZAHAB التوراتية^{٣٢} ولا يوجد تفاصيل غير ذلك وما دور هذه المدينة التوراتية ؟ وأرى أن التسمية ربما نشأت من طبيعة المدينة نفسها حيث أن الرمال بذهب والأودية حولها مختلطة بالتبر فتلمع عند انعكاس الشمس عليها فكأن رمالها مثل الذهب .

ولقد اكتشفت الفرضة البحرية منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية في عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ (حتى ٢٠٠٢)^{٣٣} وأن هذا الموقع قبل العمل فيه كان عبارة عن تل أثرى يطلق عليه أهالى ذهب تل المشربة حيث كان المكان يستخدم لتخزين المياه ويأتى أهالى ذهب إليه ليسقوا جمالهم ، وتشرف الفرضة على خليج العقبة وتبعد عن طابا ٤٠ كم جنوبا ، وقامت إسرائيل إبان احتلال سيناء بعمل مجسات بالموقع على هيئة مربعات ١×١م بعمق ١م يبدو أنها لاستكشاف الموقع ، ولقد استخدم في بناء هذه الفرضة الأحجار الجرانيتية والمرجانية والتي استخدمت في عدة مواقع بسيناء القريبة

^{٢٨}توفيق برو : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

^{٢٩} إحصان عباس : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

^{٣٠} المرجع نفسه ، ص ٧٨ : ٧٩ .

^{٣١} المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦٧ .

^{٣٢} Bailey (C.) : Bedouin Place – Names In Sinai , Palestine Exploration Quarterly 11 , 1984 , P. 51 .

^{٣٣} قام بالحفائر نخبة من مفتشى آثار منطقة جنوب سيناء هم / طارق النجار – محمد عمران – أحمد عيسى – عبد الرحيم ربحان – خالد عليان – جمال الصياد – جمال سليمان – أحمد عرفات ؛ تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء في عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠٠٢

من شاطئ البحر كما في قلعة رأس راية الإسلامية ٩ كم جنوب طور سيناء والتي تشرف على خليج السويس حيث استخدمت في الأساسات والأبراج الركنية ، واستخدمت في مباني الفرضة الخاصة بالميناء المملوكي بتل الكيلاني بطور سيناء و هي أحجار أكثر صلابة وأكثر مقاومة لعوامل التعرية والأملاح التي تأتي من خليج العقبة ، كما استخدمت مونة من الطفلة البحرية والتي تتكون من الرمل والحمررة ومركبات كلسية طينية تتواجد دائما قرب شاطئ البحر^{٣٤}. والفرضة عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع وأضلاعه كالآتي : الشمالي ٤٠,٥٠ م ، الجنوبي ٣٢,٢٠ م

الشرقي ٥٥ م ، الغربي ٤٦,٢٠ م ، ولها سور خارجي يقع مدخله في الناحية الشرقية المشرفة على الخليج وهو محاط ببرجين دفاعيين من داخل السور ، كان يستخدم الجزء الشمالي مكاتب إدارية وعددها ٢٣ حجرة لخدمة حركة تسيير ونقل البضائع من وإلى الميناء ، والجزء الجنوبي مخازن للبضائع وعددها ٢٤ حجرة ، حيث تم العثور على منقولات تشمل جرار وسبائك نحاسية ، كما يوجد ١٢ حجرة بالجهة الغربية استخدمت كمبيت لبعض العاملين بالميناء ، ويتوسط المبنى فنار لإرشاد السفن حيث عثر بجواره على المحرقة التي يتم فيها حرق الأخشاب المستخدمة في الفنار . وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن) على رأس خليج العقبة إلى ميناء ذهب ومنها يتوغل لداخل سيناء وكان هذا ضمن شبكة طرق للأنباط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط ، فكانت بضاعة الهند تأتي إلى اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم إلى الحجاز وكان الأنباط ينقلونها من الحجاز إلى البتراء ومن هناك تنفرع إلى مصر بطريق البتراء وإلى فلسطين بطريق بئر سبع وإلى شمال سوريا بطريق دمشق³⁵ وقد أطلق نعوم بك شقير على الطريق المار بسيناء طريق البتراء لأنها الطريق التي اتخذها الأنباط أسياذ البتراء³⁶ وطريق الأنباط بسيناء من البتراء يخترق صحراء النقب إلى غزة أو العريش³⁷ وهناك طريق آخر من أيلة على رأس خليج العقبة إلى ميناء ذهب ومنها يتوغل لداخل سيناء براً إلى وادي فيران ماراً بجبل موسى³⁸ ومن وادي فيران إلى وادي المكتب (سمى كذلك لكثرة الكتابات به نبطية ويونانية) - سرايبت الخادم - وادي النصب - وادي غرندل رأس سدر - عيون موسى إلى ميناء القلزم

^{٣٤} قام بتحليل المونة عن طريق المجلس الأعلى للآثار الأستاذ / أحمد كمال مسئول الترميم بمنطقة

جنوب سيناء

^{٣٥} نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٤٩٩ : ٥٠٠ .

^{٣٦} المرجع نفسه ، ٢٥٨ .

³⁷ Zayadine (F.) : Caravan Routes Between Egypt and Nabataea and The Voyage of Sultan Baibars To Petra , in Hadidi (A.), Studies in The History and Archaeology of Jordan, part 2 , Jordan 1982, p.3.

^{٣٨} إبراهيم أمين غالي : المرجع السابق ، ص ١٤

(السويس) ثم براً حتى نهر النيل ومنه للإسكندرية ومنها لأوروبا³⁹ وكان للأنباط جالية ومعبد في مدينة بتيولي بإيطاليا⁴⁰، وكانوا يجلبون القار من البحر الميت والعطور من حضرموت والتوابل من الهند والحريز من الصين⁴¹ والقطن من الهند وسيلان والأخشاب من أفريقيا لتعبر سيناء إلى مصر وموانئ البحر المتوسط.⁴²

تأريخ الفرضة

لقد اعتمدت في تأريخ هذه الفرضة على ما يأتي

١ - ذكر إحسان عباس أن دولة الأنباط بلغت أقصى اتساعها الجغرافي أيام حارثة الرابع في أواخر القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادي وكانت تضم جنوب فلسطين والأردن ووصلت إلى دمشق شمالاً وشمال الجزيرة العربية ومصر جنوباً ، وكان لها النفوذ السياسي والتجاري إلا أن الاتساع التجاري قد تجاوز هذه الرقعة كثيراً فشمل موانئ مصر في سيناء وساحل البحر الأحمر شرق النيل وموانئ البحر المتوسط ، وكانت لهم جالية خاصة بسيناء لها كاهنها ولديهم جمّالون من نقلة السلع ذهاباً وإياباً بين مصر والبتراء.^{٤٣}

وتحكم الأنباط في منطقة النقب (وهي المشتركة الآن بين سيناء وفلسطين) وذلك لتأمين الطريق التجاري من البتراء مخترقة النقب إلى غزة أو العريش ، واستغلوا الأرض الزراعية وطوّروا النظام المائي فأنشئوا الآبار والأحواض والسدود والصهاريج المائية وأن الوجود النبطي في سيناء امتداداً زمنياً لوجود الأنباط في النقب ، وأن صلة الأنباط بسيناء موازية زمنياً لصلتهم بالنقب^{٤٤} وأن بداية العمران النبطي في النقب بدأت في القرن الثالث ق م ولكن هذا العمران بلغ ذروته أيام حارثة الرابع ٩ ق م إلى ٤٠ ميلادية وذلك من خلال النقوش والبقايا الأثرية ومركز صناعة الفخار ومئات وحدات العملة ، واستقر الأنباط بسيناء شرق قناة السويس وجنوب غرب أيلة والمنطقة الجبلية الجنوبية^{٤٥} .

³⁹ Negev (A.) : The Inscriptions of Wadi Haggag :Sinai, (Qedem 6) , Jerusalem :The Hebrew University , 1977 , p.8.

^{٤٠} إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

⁴¹ Zayadine (F.) : Op. Cit., P. 3 .

^{٤٢} إبراهيم أمين غالي : المرجع السابق ، ص ١٣٧ : ١٣٨ .

^{٤٣} إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

^{٤٤} المرجع نفسه ، ص ٧٧ : ٧٨ .

^{٤٥} المرجع نفسه ، ص ٧٧ : ٧٩ .

ولأن النشاط البحري للأنباط بدأ بنهاية القرن الثاني قبل الميلاد وأصبحت لهم قوة بحرية عظيمة ، ومن القرن الأول قبل الميلاد أصبح لهم شبكة طرق وحققوا إنجازات في مجال استخراج المعادن .

إذا فمن المرجح أن إنشاء هذه الفرضة يرجع لنهاية القرن الثاني قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي مع ازدهار نشاطهم البحري ووجود شبكة طرق امتدت لسيناء بالطبع ، والعثور على سبائك نحاسية ربما تكون مرتبطة بعمليات تصنيع واستخراج لهذه المعادن قام بها الأنباط بسيناء خصوصاً وأن الأنباط بسيناء قد استخرجوا النحاس من وادي النصب بسيناء.^{٤٦}

٢ - كشفت بعثة آثار المعهد الألماني بالقاهرة برئاسة د. بيتر جروسمان في موسم حفائر فبراير - مارس عام ١٩٩٥ بمنطقة تل المحرض بوادي فيران^{٤٧} عن مساكن للأنباط أسفل المدينة البيزنطية بعد عمل مجسات داخل كنيسة المدينة المكتشفة بالتل^{٤٨}، حيث تم كشف جدران من أحجار الجرانيت ذو سطح مستوى والوجه الآخر الغير مستوى من الحجر من داخل الحائط ، ومونة محلية من الطفلة الناتجة من السيول حيث استغل البيئة من حوله في أعمال البناء وهذه الجدران تشبه جدران الفرضة المكتشفة ، ولقد أعيد استغلال هذا الموقع فيما بعد واستمر عامراً حتى القرن السادس الميلادي لعثورنا على أواني فخارية بيزنطية حيث قام الإمبراطور جستنيان (٥٢٧- ٥٦٥ م) بإنشاء تحصينات على الحدود الشرقية للإمبراطورية من حدود سوريا إلى شمال أفريقيا لتحمي طرق التجارة ضد قبائل الصحراء ، لذلك فمن المرجح أنه استغل هذا الموقع كحصن بيزنطي ضمن حصونه لحماية الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية^{٤٩} وبخصوص هذه الأواني الفخارية فقد عثر د. جروسمان على أواني فخارية مشابهة بدير القديس مينا بمربوط - الإسكندرية وتعرف بقناني القديس مينا الفخارية من أحجام مختلفة ، كما يوجد بالمتحف البريطاني والمتاحف الأوروبية مجموعات عديدة من هذه الأواني التي كان يحملها الحجاج المسيحيون ممثلته بالماء عند زيارة القديس مينا ، وهذه الأواني لا يمكن أن تقوم واقفة بل يجب حملها بواسطة خيوط تربط بين العنق والأذنين.^{٥٠}

آثار الأنباط بقصرويت

^{٤٦} عيده مباشر : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

^{٤٧} كان الباحث مشرفاً على أعمال البعثة ممثلاً لهيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حالياً)

^{٤٨} Grossmann (P.), Report of the Excavation in Firan : Sinai, Season February- March 1995.

^{٤٩} Krautheimer (A.) : Early Christian And Byzantine Architecture , Middlesex - England , 1975 , PP. 272- 273 .

^{٥٠} رؤوف حبيب : الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣

تقع قصرويت بشمال سيناء على بعد ٣٠ كم جنوب شرق مدينة بيلوزيوم الأثرية (الفرما) ، ١٠ كم جنوب طريق القنطرة - العريش ، وعن تسمية الموقع قصرويت يذكر Starcky أنه وجد في النقوش النبطية المكتشفة بمصر مكان باسم Wytw (ويتو) يرى أن المقصود به قصرويت^{٥١} وذكرها الأثرى الفرنسى كليدا باسم Qasr Gheit قصر غيط^{٥٢} وتقع قصرويت على الطريق الداخلى بشمال سيناء بين مصر وفلسطين عبر الكثبان الرملية ، والذي يبدأ من جيروم Gerrum أو جرها Gerra (موقعها الآن تل المحمدية ١٠ كم شرق بيلوزيوم) ويسكن على هذا الطريق عرب من قبيلة الحويطات Autaei ولقد سميت قصرويت بعد أن سكنها الحويطات ، واسم قصرويت مستمد من الإسم اللاتينى Castrum Autaei حصن الحويطات أو قصر الحويطات^{٥٣} ، أو من اليونانية KASTPO AUTAIIOI كاسترو أفتيى بمعنى حصن أو قصر الحويطات^{٥٤} وتعنى المكان الذى استقر فيه عرب الحويطات وعرب الحويطات هم أحفاد الأنباط بسيناء^{٥٥} .

واكتشف موقع قصرويت عام ١٩٠٩ م ، وقام الأثرى الفرنسى كليدا بأعمال مسح أثرى بشكل موجز مايو ١٩١١ م والذي قام بشكل سريع بالتعريف بأهميتها كسوق تجارى للأنباط وحصن روماني^{٥٦} .

وكشفت، بعثة آثار جامعة بن جوريون مواسم ٧٥-١٩٧٦ إبان احتلال سيناء عن مركز دينى وتجارى يحوى معبدين وسوق تجارى للأنباط بقصرويت ، أما المعبدان فمنهم معبد غربى وهو الأقدم ذات سمات مصرية فى المسقط الأفقى والعناصر المعمارية و أرّخ Oren هذا المعبد للقرن الأول قبل الميلاد بناءً على عمارة المعبد وتم توسعة المعبد فى مرحلة تالية وأتبعه عدة إضافات وظل عامراً حتى هجر فى نهاية القرن الثانى أو بداية الثالث الميلادى .

والمعبد الثانى هو المعبد المركزى الذى شيد على نفس محور ونفس اتجاه المعبد الغربى ويتكون من مربع يحيط به مربع آخر وواجهته كواجهة المعابد المصرية وبه صفيين متوازيين من الأعمدة الحجرية والتي كانت فى وقت من الأوقات تحمل تماثيل أو رموز

⁵¹ Starcky (J.) , Review Of Littmann (E.) : Nabataean Inscriptions From Egypt , 11, Bulletin Of The School O Oriental And African Studies 16 , 1954 , PP. 211- 246 .

⁵² Cleat (J.) : Fouilles a Qasr Gheit Mai 1912 , Annales Du Service Des Antiquites De L' Egypt 10 , 1912 , P. 145

⁵³ Tsafir (Y.) : Qasrawet , Its Ancient Name And Inhabitants , Israel Exploration Journal 32 , 1982 , PP. 213- 214

⁵⁴ Stavropoulos (D.N.) : Greek - English Dictionary , Oxford , 1988 , P. 420 .

⁵⁵ Hammarench (S.K.), The Role of The Nabataeans in The Islamic Conquest in Hadidi (A.), Studies in The History and Archaeology of Jordan , part 1 , Jordan, 1982 p. 349 .

⁵⁶ Cleat (J.) : Op. Cit., PP. 145- 168 .

دينية والمسقط الأفقى له يعتبر من الملامح الخاصة بالعمارة الدينية للأنباط التي وجدت في مواقع نبطية في سوريا والأردن وأرضه Oren للقرن الأول الميلادى⁵⁷. والمنشآت النبطية بقصرويت ليس لها أسوار أو أى منشآت دفاعية أخرى كبرج أو حصن رغم أن الموقع في مكان بعيد وسط الصحراء ومعرض للهجمات ، ولكن يبدو أن الأنباط تمتعوا بالأمن الكامل لذلك اعتبروا أن تحصين المكان غير ضرورى ، كما وجدت عدة مواقع نبطية أخرى غير محصنة في البتراء بالأردن ، والنجف بفلسطين⁵⁸.

نقوش الأنباط بسيناء

لقد وجدت بأودية سيناء مئات النقوش ومناظر للحيوانات التي دجنوها أو التي كانوا يصطادونها وصور لجمال وفرسان ومناظر صيد وطيور مختلفة ، ولقد استعمل الأنباط الجمال منذ القرن الرابع قبل الميلاد وذلك قبل تربية ومعرفة الخيول وكان لديهم عشرة آلاف فارس وكان لديهم رماة سهام مهرة⁵⁹ ومن هذه الأودية وادى طويبة ٥ كم من جزيرة فرعون ، والتي استخدمها الأنباط كمخازن للبضائع ، ووادى هواره ووادى أم سدرة وهي التي تقع على الطريق المار من البتراء إلى غزة أو العريش مخترقاً صحراء النقب ، ووادى عرادة الذي به مجموعة من أجمل الرسومات لطيور وحيوانات مختلفة ، هضبة الدقافد - وادى السراة - الشجيرة - وادى سلاف - وادى حضرة وهي فى الطريق من ذهب إلى سانت كاترين ثم وادى فيران ووادى أجلة ووادى المكتب قرب وادى فيران ، ووادى حبران ووادى إسلا فى الطريق من طور سيناء إلى سانت كاترين ، ولقد شاهد العلماء الأوروبيون الذين زاروا سيناء منذ القرن الثامن عشر الميلادى بعض هذه النقوش وظنوا أنها عبارة عن آثار تركها بنو إسرائيل فى أول محاولة لهم لإنشاء كتابة حتى اكتشف عالم الآثار البريطانى بترى فى بدايات القرن العشرين أن هذه النقوش لا علاقة لها ببني إسرائيل ولا قصة الخروج⁶⁰ وتوالت الدراسات بعد ذلك لعلماء إنجليز وفرنسيون وألمان لتثبت أنها نقوش للعرب الأنباط ، وأن هذه النقوش أضافت مزيد من الأسماء لقائمة الأعلام النبطية ، وعبارات متكررة تعنى سلام - بركة وهذا يعنى سيادة العرب على المنطقة وتمتعهم بالأمن الكامل فلا يوجد ما يهدد أمنهم .

استمرار دور الأنباط الحضارى

⁵⁷ Oren (E.), Excavation at Qasrawet in north - estern Sinai , Israel Exploration Journal 32 , 1982 , p. 205.

⁵⁸ Ibid ., PP. 205- 206 .

⁵⁹ French : Op. Cit., P. 22 .

⁶⁰ إبراهيم أمين غالى : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

ولم يخفى الأنباط من مصر ولا من أى مكان آخر بالأردن وفلسطين بانتهاء مملكتهم على يد الإمبراطور الرومانى تراجان عام ١٠٦م وظلوا فى أماكنهم السابقة مندمجين فى ثقافة وديانة البيئة المحيطة بهم^{٦١} واشترك الأنباط فى جيوش الرومان ووصل عددهم إلى خمسة آلاف جندي، وفى القرن الثالث والرابع الميلادى حيث أصبحت البتراء مقعد للمطرائية^{٦٢} كانت هناك علاقات تجارية بين أقباط مصر والبيزنطيين فى مدينة نجف بفلسطين وبنجوب الأردن وكان أحفاد الأنباط ما يزالون فى هذه الأماكن يلعبون الدور التجارى^{٦٣} وفى القرن الرابع الميلادى اندمج الأنباط مع القبائل العربية الأخرى التى هاجرت لبلاد الشام وكانت تسمى هذه القبائل المسيحيين العرب تمييزاً لهم عن قبائل الحجاز لأنهم تحولوا للمسيحية، ومنها قبيلة جدام وبهرة، واندمجوا كذلك فى قبائل جهينة والمزينة التى بقيت وثنية حتى قدوم الإسلام.^{٦٤}

وكان للأنباط سوق بيثرب، تاجر فيه هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل الأنباط فى الإسلام واستمرت تجارتهم فى المدينة المنورة وكانوا حلفاء للمسلمين، لأنه رسخ فى أذهانهم أن الرومان والبيزنطيين دمروا مملكتهم، وشكّل الأنباط نسبة مئوية كبيرة من سكان فلسطين وجنوب بلاد الشام، ومارسوا الزراعة والتجارة واشتركوا فى الجيوش الإسلامية أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك وقتلوا فى جيوش المسلمين الفاتحة وأمدوهم بالمعلومات وما يزال أحفادهم حتى الآن بسيناء من قبيلة الحويطات والمزينة^{٦٥}.

وهكذا كانت السيادة للعرب على منطقة الشرق الأدنى التى تمثل قلب العالم القديم والحديث، فاستقر العرب الكنعانيين الذين جاءوا من الجزيرة العربية منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد بالشام وفلسطين وكذلك العرب الأنباط وسار على منوالهم العرب المسلمون فأداروا دفة التجارة بين الشرق والغرب باقتدار وازدهرت الموانئ العربية وكان لميناء الطور بسيناء التى كشفت عنه البعثة اليابانية برئاسة د. موتسو كاواتوكو فى عدة مواسم - تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار - دوره الحيوى فى التجارة بين الشرق والغرب فى العصر المملوكى ١٢٥٠ - ١٥١٦م فكان العرب دائماً قوة سياسية واقتصادية تحترم إرادتها، يهرع إليها القاصى والدانى لينهل من حضارتها، فهل حان الوقت لنحى أمجادنا ونعيد سيادتنا على أرض أجدادنا مهد الأديان ومنبع الحضارات التى انبثق نورها فأضاء شموع الفكر و العلم و المعرفة للعالم أجمع.

أسماء المواقع الأثرية الواردة بالبحث

١- البتراء

⁶¹ Glueck (N.): Op, Cit., P. 533 .

⁶² French : Op, Cit., P. 22 .

⁶³ Hammarench (S.K) : Op. Cit., P. 347 .

⁶⁴ Glueck (N.): Op, Cit., P. 533 .

⁶⁵ Hammarench (S.K) : Op. Cit., P. 349 .

تقع في وادي موسى بالأردن وهو وادي ضيق جداً وقد قام في البتراء قديماً مملكة أدوم والأدوميون هم أبناء

عيسو بن إسحاق ، ثم مملكة الأنباط ثم الرومان والبيزنطيين والعرب^{٦٦} واكثر منازل المدينة وقبورها منحوتة في

الصخر^{٦٧} لذلك أطلق عليها الإغريق اسم Petraea أى الصخرة والتسمية العربية مترجمة من اليونانية ، وتعرف البتراء في المصادر العربية باسم الرقيم وهي تسمية عربية أطلقت على آثار هذه المدينة بعد ظهور الإسلام ، ولعلها كلمة معربة لاسم ثاني لهذه المدينة وكان الإغريق يعرفونها به أيضاً وهو Arke وتعنى النقش القديم وحررها العرب إلى الرقيم.^{٦٨}

٢ - أيلة

مدينة أيلة والتي قامت على خرائبها مدينة العقبة الحالية هي مدينة قديمة ونقل نعوم شقير عن المقریزی أن أيلة مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة ، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهي أول حد الجحاز وكان بها تجارة كثيرة وأهلها أخلاط من الناس ، كما نقل عن أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان أن يوشع بن نون (الذي قاد بني إسرائيل بعد نبي الله موسى) حارب السميدع بن هرمز بن مالك العمليقي ملك الشام ببلدة أيلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه^{٦٩} وكان لها دور تجارى هام أيام الأنباط والرومان وصارت فنصدر النصرانية أبرشية وحضر مطارنتها بعض المجامع الكنائسية^{٧٠} وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أمان لأهل أيلة في العام التاسع الهجرى^{٧١}.

٣- وادي فيران

٦٠ كم شمال غرب دير القديسة كاترين ، طول الوادي ٥ كم وعرضه ما بين ٢٥٠ إلى ٣٧٥ م ويمتاز بالمياه العذبة من عيون أمامها خزانات تتجمع فيها المياه كالبركة ومن الخزانات تخرج قناة إلى الحدائق^{٧٢} ، وذكر وادي فيران في التوراة باسم رفيديم (العدد ٣٣ : ١٣ - ١٤) (الخروج ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ : ٢) ^{٧٣} ، وذكر المقریزی (أن مدينة فاران تقع على تل بين جبلين وفي الجبلين ثقب كثيرة لا تحصى مملوءة (ممتلئة) أمواتا ،

^{٦٦} نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

^{٦٧} المرجع نفسه ، ص ٤٨٩ .

^{٦٨} السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، بيروت ، ص ١٨٥ .

^{٦٩} نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٢١٣ : ٢١٤ .

^{٧٠} المرجع نفسه ، ص ٢١١ .

^{٧١} المرجع نفسه ، ٢١٤ .

^{٧٢} جمال حمدان : شخصية مصر ، ج ١ دراسة في عبقرية المكان ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٦٠٦ .

^{٧٣} Meinardus (F.A.) : Christian Egypt Ancient And Modern , Cairo : American University, 1977 , P. 516 .

والطور وفيران كورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة ومدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم وبها نخل كثير مثمر.^{٧٤}

٤ - سراييت الخادم

سراييت الخادم هو جبل صغير مستطيل الشكل مسطح الرأس بالقرب من ميناء أبو زنيمة الذي يقع على خليج السويس ، وفي ذلك الجبل عدن الفراعنة الفيروز منذ عهد الأسرة الثالثة إلى الأسرة عشرين وتركوا فيه عدة مغاور كلها في الطبقة العليا من الجبل^{٧٥} ولقد أقام سنوسرت الأول معبد سراييت الخادم على هذا الجبل للإلهة حتحور والسبب في التسمية يرجع إلى اللفظ سربوت المعروف عند أهل سيناء بالصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سراييت وجميع ما في معبد سراييت الخادم من بناء و أنصاب مأخوذة حجارته من الجبل ، والأعمدة التي على شكل تماثيل بالمعبد تشبه الخدم السود البشرية ولهذا سمي سراييت الخادم.^{٧٦}

٥ - القلزم

هي مدينة على الشاطئ الغربي لبحر القلزم (خليج السويس حالياً) موقعها الآن السويس ، وكانت هذه المدينة مركز تجارى بين مصر وبلاد الهند والعرب وتنقل إليها المتاجر بواسطة القوافل.^{٧٧}

٦ - بيلوزيوم

تقع على أحد فروع النيل الشرقية المعروف باسم بيلوزيان نسبة لمدينة بيلوزيوم وكان مصبه يقع بالقرب منها^{٧٨} وذكر أن الأبواب المذكورة بالقرآن الكريم في قوله تعالى (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) يوسف ٦٧ هي أبواب هذه المدينة^{٧٩} ، و بيلوزيوم Pelousiom هو الاسم اليونانى لها وكانت قديما طريق القوافل بن مصر والشام ، وكان اسمها بالقبطية Peremoun فرومى^{٨٠} ومنها أخذ العرب المسلمون التسمية الفرما ووردت الفرما أو تل الفرما.^{٨١}

٧ - وادى حبران

نسبة لقبيلة بهذا الاسم^{٨٢}.

^{٧٤} المقريزى ، الخطط المقريزية ج ١ ، بيروت ، ص ١٨٨ .

^{٧٥} نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٤٦٤ .

^{٧٦} عبده مباشر : المرجع السابق ، ص ١٧٩ : ١٨٠ .

^{٧٧} محمد أمين فكرى : جغرافية مصر ، القاهرة ، ١٢٩٦ هجرية ، ص ٦١ .

^{٧٨} المرجع نفسه ، ص ٢٨٧ .

^{٧٩} رؤوف حبيب : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

^{٨٠} نعوم شقير : المرجع السابق ، ١٩٨ .

^{٨١} رؤوف حبيب : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

٨ - رايثو (طور سيناء)

الطور كانت تسمى قديما رايثو في الفترة المسيحية وحتى القرن الخامس عشر الميلادي وتسميتها بالطور نسبة لجبل طور سيناء^{٨٣}، ورد في القرآن الكريم اسم طور سينين (والتين والزيتون وطور سينين) التين ٣، ٢ والطور في اللغة يعنى الجبل الذى يكسوه الشجر ولا يقال للجبل الأجرد طور ، أما سينين معناها الشجر فطور سينين معناها منطقة الجبال التى تكسوها الأشجار والنباتات^{٨٤} وقال ابن سيده (الطور الجبل قيل أنه طور سيناء واختلفوا فيه هو جبل بقرب أيلة وقيل جبل بالشام)^{٨٥} وورد جبل الطور فى القرآن الكريم فى ٨ سور.

^{٨٣}نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

^{٨٤}جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطى ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٨ .

^{٨٥}المقريزى : الخطط ج ٢ ، ص ٥٠٩ .